הטכניון
מכון טכנולוגי
לישראל

**הפקולטה**
**לארכיטקטורה ובינוי ערים**

**קורס: תרבות, חומר, טכנולוגיה: אדריכלות ורנקולרית**
**הפקולטה לארכיטקטורה ובינוי ערים, טכניון**
**בתמיכת החממה החברתית בטכניון**
**סמסטר: אביב 2024**

مساق: حضارة، مادة، تكنولوجيا: أرشيف العمارة العاميّة

كلية الهندسة المعماريّة وتخطيط المدن، التخنيون

بدعم الدّفيئة الاجتماعيّة في التخنيون

الفصل الأكاديمي: ربيع 2024

| | |
|---|---|
| **הרצאה והנחיה** | **אדר' רות ליברטי שלו** |
| **תרגול** | **אדר' שאדן חאמד-ספדי** |
| **עריכה** | **אדר' רגד ח'ורי** |
| محاضرة وإرشاد | المهندسة المعماريّة روت ليبرتي-شاليف |
| مساعدة تدريس | المهندسة المعماريّة شادن حامد-صفدي |
| تحرير المواد | المهندسة المعماريّة رغد خوري |

| | |
|---|---|
| **עבודה** | **"מקאם סידנא עלי בן עליל (אל-חרם, נפת יפו)"** |
| **סטודנטים/יות** | **עדי מרציאנו, סיגל לוין** |
| **תרגום לערבית** | **דאר לילא הוצאה לאור** |
| وظيفة | "مقام سيدنا علي بن عليل (الحرم، قضاء يافا)" |
| طلاب/طالبات | عدي مارتسيانو، سيغال ليفين |
| ترجمة للعربية | دار ليلى للنشر والترجمة |

**© כל הזכויות שמורות. אין לעשות שימוש בחומר מעבודה זו ללא הרשאה מהיוצרים.**
© جميع الحقوق محفوظة. من غير المسموح استخدام المواد المرفقة على أي وجه إلا بإذن مالكيها.

# مقام سيدنا علي بن عليل (الحرم، قضاء يافا)
# מקאם סידנא עלי בן עליל (אל-חרם, נפת יפו)


**عدي مارسيانو | עדי מרציאנו**

**سيغل ليفين | סיגל לוין**


**مساق: حضارة، مادة، تكنولوجيا: أرشيف العمارة العامّيّة**

محاضرة: المعماريّة روت ليبرتي-شاليف | مدرّسة مساعدة: المعماريّة شادن حامد-صفدي

**קורס: תרבות, חומר, טכנולוגיה: אדריכלות ורנקולרית**

מרצה: פרופ' אדר' רות ליברטי-שלו | עוזרת הוראה: אדר' שאדן חאמד-ספדי

**2024**

*فهرس*

# תוכן עניינים


| | |
|---|---|
| **ملخّص** | **4** |
| **سؤال البحث** | **5** |
| **معطيات عامّة** | **6** |
| موقع المقام وفترة إنشائه | **6** |
| توثيق فوتوغرافيّ حاليّ | 8 |
| رسومات | 10 |
| تحديد أوّليّ للمخاطر | 14 |
| محور زمنيّ مفصّل | 16 |
| **تاريخ القبر** | **18** |
| خلفية شخصيّة ودفن القدّيس | 19 |
| زيارة الحاكم المملوكيّ وتمجيد الأسطورة | 19 |
| ترميم المجمّع ومأسسته | 20 |
| تطوّر المسجد حتّى يومنا | 20 |
| **عمارة المجمّع** | **22** |
| الإستقرار في المجمّع والإشارة إلى المقام | 23 |
| ترميم المشهد في الفترة المملوكيّة | 24 |
| إضافات للمجمّع في الفترة العثمانيّة | 24 |
| المجمّع في فترة دولة إسرائيل | 25 |
| **تحليل مبنى المقام** | **26** |
| المقام كجزء من المجمّع | 27 |
| مراحل البناء | 27 |
| تغطية المبنى بسقفٍ | 28 |
| **نقاش طبولوجيّ** | **30** |
| طيف الخصائص الطبولوجيّة المختارة للنقاش | 31 |
| العلاقة بنقطة الاستيطان | 31 |
| الإضافات والمباني الملحقة بالقبر | 32 |
| الطقس الموسميّ | 32 |
| **استنتاجات وملخّص** | **34** |
| **قائمة المراجع** | **40** |
| **ملاحق** | **44** |

# ملخّص
# תקציר


يقع "مقام سيدنا علي بن عليل (الحرم، قضاء يافا) في شاطئ الجرف الشماليّ (حوف هَتسوك هَتسفوني) في هرتسليّا، في المكان الذي كانت فيه قرية الحرم في الماضي. تأسّس المقام في القرن السابع ميلاديّة، في الفترة التي شهدت فيها البلاد قدسيّة البلاد بنظر الديانة الإسلاميّة وتقاليدها، وذلك من خلال الاعتناء بقبور القدّيسين في تلك الفترة على يد السكّان وحكّام المنطقة المسلمين. تأثّرت هذه الشريحة بحكّام وطوائف إسلاميّة مختلفة على مرّ التاريخ، كما تأثّرت بالمصالح السياسيّة والدينيّة[1]. يقع القبر في أيّامنا داخل مسجد سيدنا علي، ويُستخدم كنقطة نَشِطة للزيارة والحج. يجسّد المقام تاريخًا طويلًا تأثّر بالتغييرات السياسيّة والسلطويّة، حيث تطوّر وكبر مع مرور الوقت من مجرّد قبر خشبيّ متواضع، ليصبح مجمّعًا واسعًا ونابضًا. لم تكن حالة مقام سيدنا علي حالة وحيدة في تلك الفترة. عند مراجعة خلفيّة تلك الفترة، نجد أنّه كان هناك اتّجاه عامّ لتمجيد قبور القدّيسين ومجمّعات التعليم في إطار ما يُسمّى "حملة الإحياء السُنِّيَّة". سنقوم في هذه الوظيفة بمراجعة تاريخ هذا القبر المقدّس والعوامل التي أدّت إلى نموّه، وذلك من خلال مراجعة المصادر والأبحاث التي أُجريت حول المقام، ومقابلة أجريناها مع موظّفي المسجد، وذلك من خلال تحليل طبولوجيّ لمعماريّة القبر التي تعكس الطبقات التاريخيّة والتغييرات التي مرّت عليه خلال سنوات وجوده. بالإضافة إلى ذلك، سنقيّم سيرورة التحوّل التي طرأت على المكان وسنحدّد النقطة التي تغيّر فيها اسمه، من قبرٍ إلى مسجدٍ.


1 أوري طال، قبور القدّيسين المسلمين في أرض إسرائيل. القدس: ياد يتسحاق بن تسفي، 2023، ص. 7.



# سؤال البحث
# שאלת המחקר

كيف غيّر التطوّر الطبولوجيّ الذي طرأ على قبر سيدنا علي المكان من مقام لمسجد؟

# معطيات عامّة
# نتونים كلليים

## موقع المقام وفترة إنشائه
## מיקום המקאם ותקופת הקמתו

قرية الحرم، قضاء يافا
כפר אל-חרם, נפת יפו

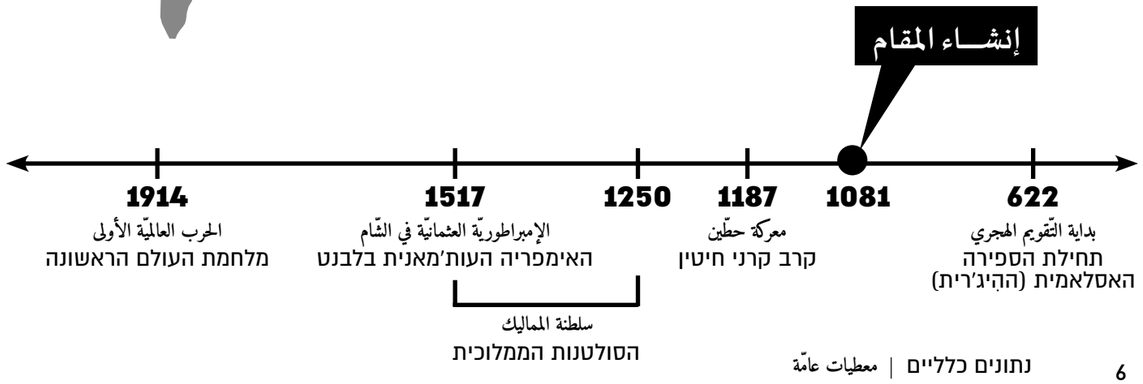




## مســـطّح تاريخي | מפה היסטורית

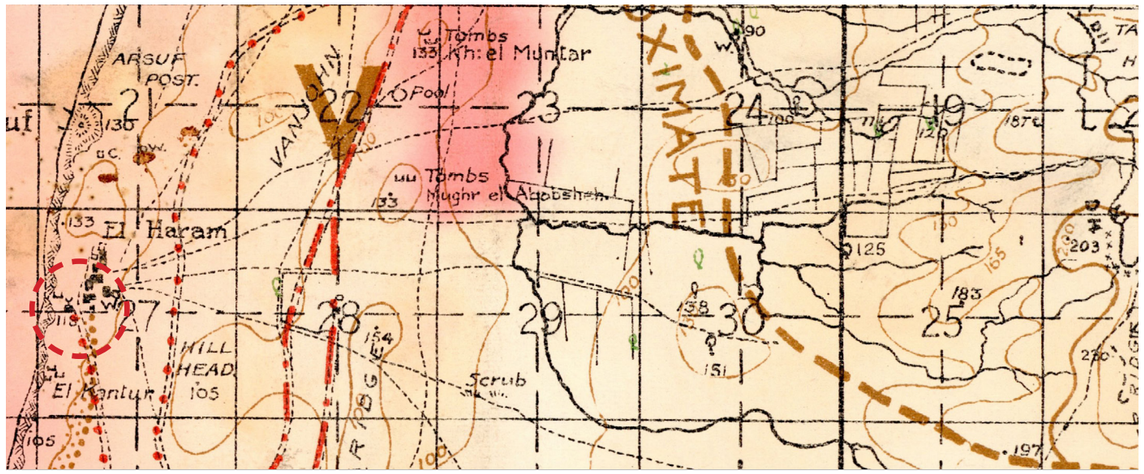


المكتبة الوطنيّة، مجموعة الخرائط على اسم عِران لاؤور مقياس رسم: 1:40,000.

## مســـطّح حاليّ | מפה עכשווית

من موقع govmaps، صورة جوّيّة من سنة 2021.

# توثيق فوتوغرافي حالي
# תיעוד צילומי עכשווי

تصوير: عدي مارسيانو وسيغل ليفين، شهر أيّار، 2024.
צילום: עדי מרציאנו וסיגל לוין. חודש מאי, 2024.

نظرة نحو الغرب من مجمّع القبر باتّجاه شاهد القبر الرخاميّ

نظرة من الفناء الداخليّ باتّجاه الرواق المقنطر الشرقيّ

نظرة نحو الجنوب إلى المحراب

نظرة من الفناء الداخليّ جنوبًا نحو القبر

نظرة نحو الجنوب من المدخل الحاليّ للمسجد

نظرة نحو الجنوب لمئذنة المسجد

# رسومات
# שרטוטים

رسـم ثلاثيّ الأبعاد | **שרטוט תלת מימדי**

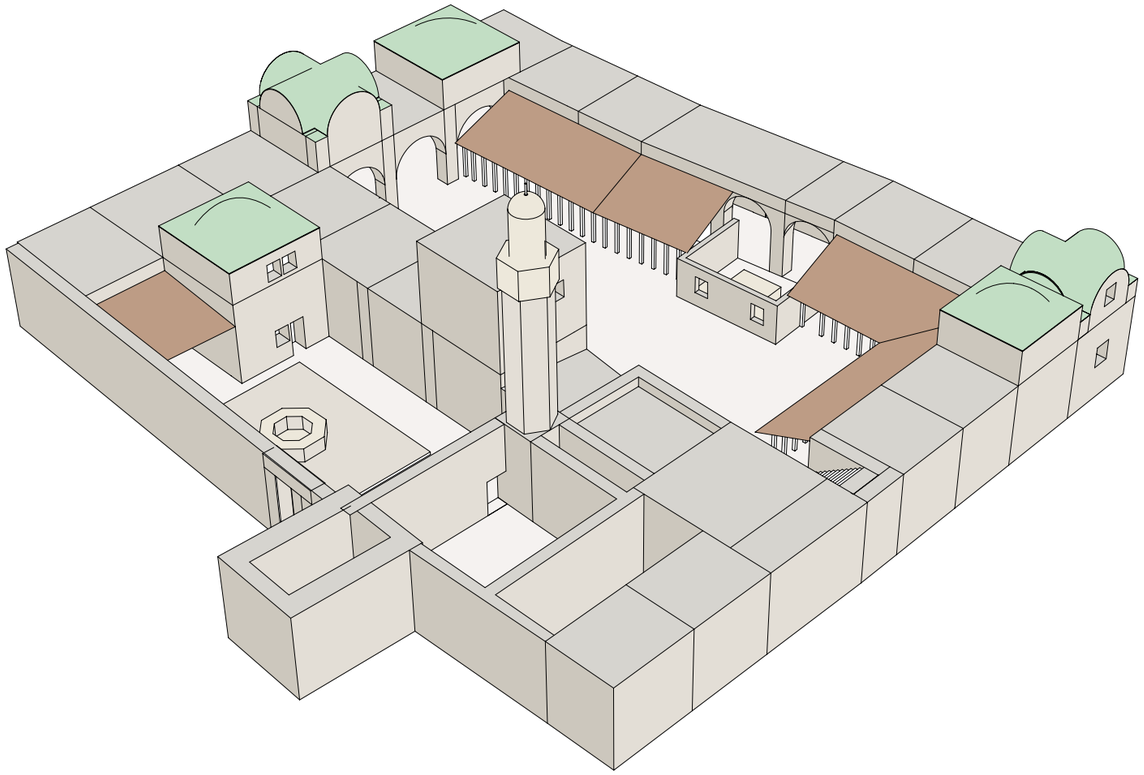

مقطع طبوغرافي | **חתך טופוגרפי סביבתי**

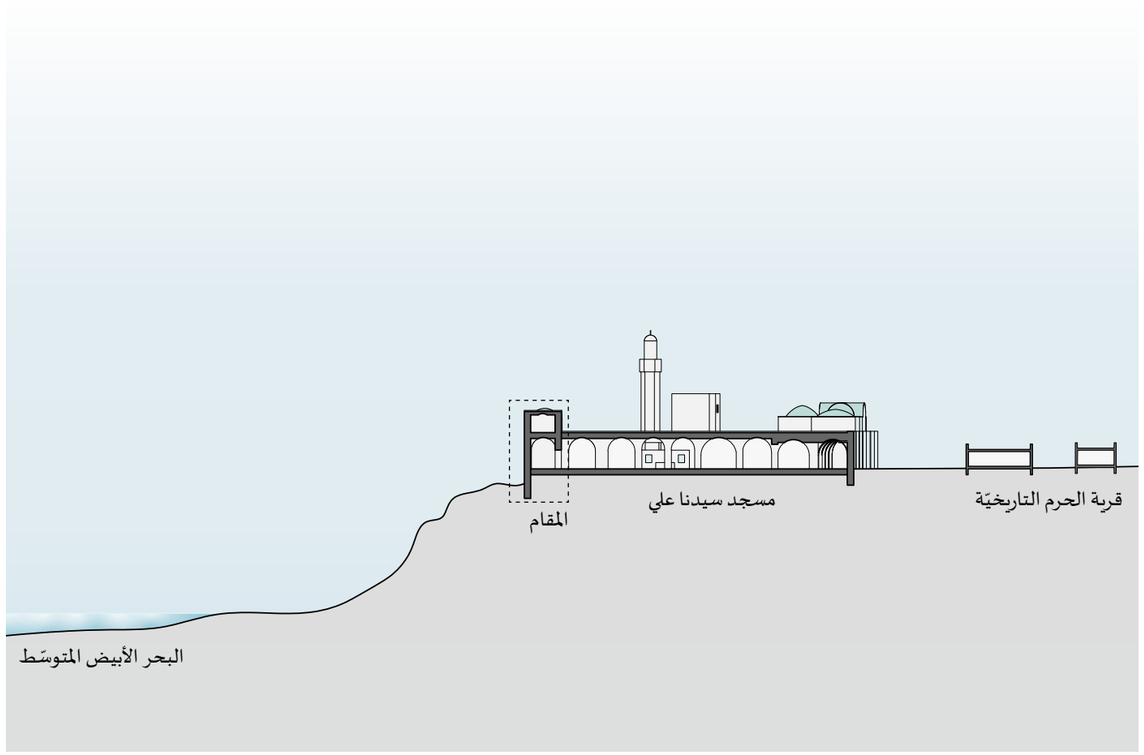

## مسـطّح (مقياس رسم 1:50) | تكنية (كنّ"م 1:50)

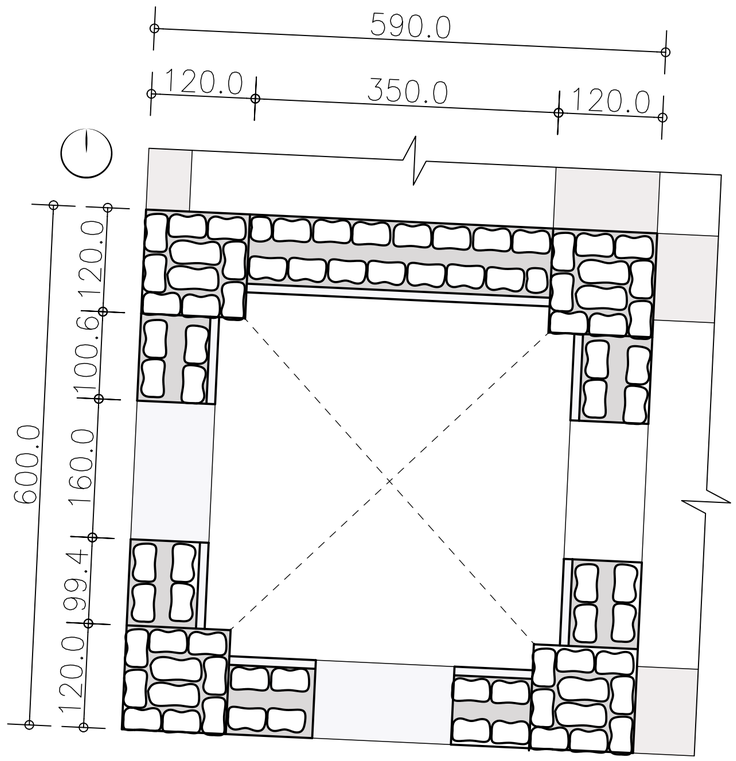


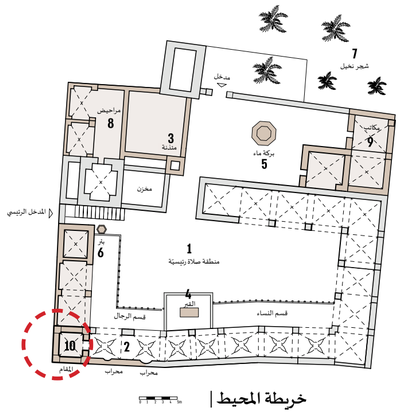


خريطة المحيط |



## مقطع (مقياس رسم 1:50) | حتك (كنّ"م 1:50)

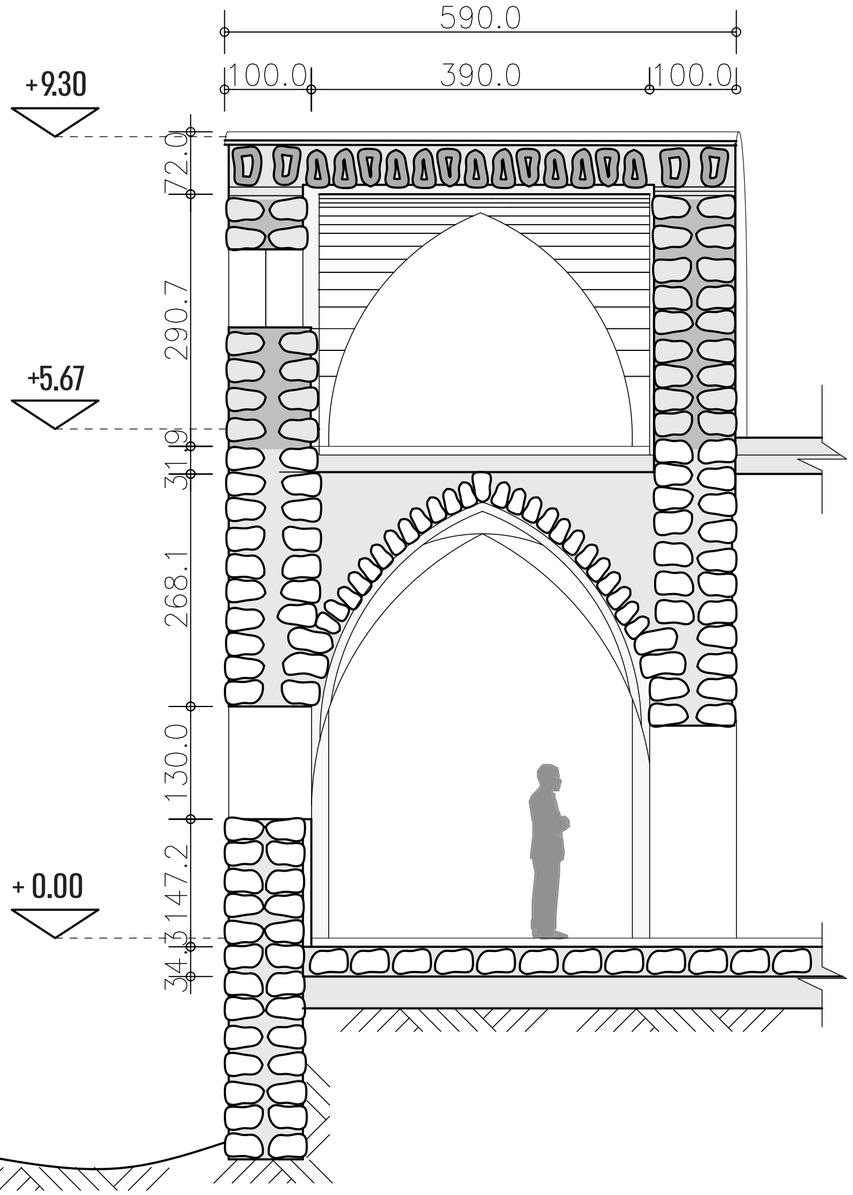

# تحديد أوّلي للمخاطر
# זיהוי ראשוני של מפגעים

قصارة القناطر وإتلاف الحجر | نظرة من الفناء الداخليّ نحو الرواق المقنطر الشماليّ، تصوير ذاتيّ، 2024

إعادة تركيب للجدار الحجريّ الذي هُدم | نظرة نحو الشمال من الفناء الداخليّ نحو جدارٍ حجريٍّ في المسجد، تصوير ذاتيّ، 2024

عرائش وبناء خفيف يُخفي سقف المبنى | نظرة داخليّة في الرواق المقنطرّ الجنوبيّ، تصوير ذاتيّ، 2024

عرائش وبناء خفيف يخفي واجهة المبنى | نظرة نحو الجنوب من الفناء الداخليّ نحو واجهة الأروقة المقنطرة في المسجد، تصوير ذاتيّ، 2024

## ציר זמן מפורט | خط زمني مفصل

معارك على الحكم بين السلاجقة والفاطميّين

1071 الاختراق التركي لأرض إسرائيل

1081 استشهاد علي بن عليم

دفن المجاهد

الحكم الصليبيّ

1256 زيارة الحاكم المملوكي الظاهر بيبرس للقبر

"شاهد" | نهاية القرن 13

1260 فترة "حملة الإحياء السنيّة"

الحكم المملوكيّ

1481 ترميم المشهد ومأسسة طقوس الزيارة والحج

ترميم المشهد- الأروقة المغطاة الجنوبية

"مشهد" - تعليم ووصلاة نهاية القرن 15

"مبنى كبير" - مقام القرن 15

1600 انتصار المماليك- هجرة أرسوف

استكمال الرواق المغطى الغربي وبرج القتال

استكمال الترميم في فترة الحكم المملوكي

الحكم العثمانيّ

1700 الحرم- استيطان إسلاميّ حول المسجد

1917 إنشاء محطّة شرطة بريطانية مجاورة

إضافة طوابق عليها

الحكم البريطانيّ

1937 استيطان يهوديّ في رشيون مقابل الحرم

1948 هجرة الحرم- بيع أراضي

دولة إسرائيل

1990 ترميم المسجد وإعادة تفعيله كمركز للزيارة والحج

ترميم إضافي وتنظيم المجمع للنشاط الجاري

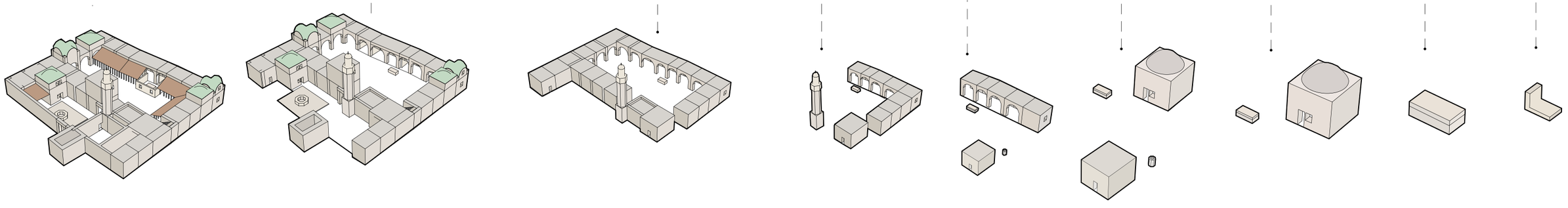

# 01

# تاريخ القبر

خلفيّة شخصيّة وقبر القدّيس

زيارة الحاكم المملوكيّ وتمجيد الأسطورة

ترميم المجمّع ومأسسته

تطوّر المسجد حتّى اليوم



## خلفيّة شخصيّة ودفن القدّيس

على قمّة تلّة تطلّ على البحر غربيّ هرتسليّا، يقع "مسجد سيدنا علي"، المُسمّى على اسم القدّيس المسلم "علي بن عليل" المدفون فيه. كان أبو الحسن علي بن عليل، والملقّب بابن عليم، شيخًا صوفيًّا يعود نسبه إلى سلالة قبيلة قريش، من مؤسّسي الامبراطوريّة الإسلاميّة[1]. حظي بالإعجاب بسبب مشاركته في معارك بين السلاجقة السنّيّين من سوريا، والفاطميّين الشيعة من مصر، واستشهاده فيها. وفق الشريعة الإسلاميّة، يعتبر "الجهاد في سبيل الله" والموت في مدن الرباط[2] عنصرًا رئيسيًّا للقداسة. استشهد بن عليم في يوم السبت، 14 ربيع الأوّل سنة 1081 ميلاديّ/474 هجريّ[3].

هناك افتراضين سائدين بشأن موقع القبر على خلفيّة المعارك: يعتقد السامريّون أن علي هَكوهين دُفن سابقًا في نفس المكان، ولذلك تمّ اختيار الدفن في نفس المكان، بينما يدّعي المسلمون أنّ علي بن عليل كان مرابطًا[4] دُفن في جوار مدينة أرسوف، التي كانت مدينة رباط.

المصدر الأساسيّ الذي يشير لوجود القبر في أيّامه الأولى هو كتابات مغير الدين في سنة 1496 في القدس[5]، التي ذكر فيها وجود شاهد قبر خشبيّ استُبدل لاحقًا، في سنة 886 هجريّة (1481 ميلاديّة)، بشاهدٍ من الرخام[6]. وبهذا الشكل، وبسيرورة متواصلة وثابتة على خلفيّة تبدّل أنظمة الحكم، تشكّل مسجد سيدنا علي. كان القبر في بداياته مكانًا للصلاة والدعاء الشخصيّ الفردانيّ. مع مأسسة ممارسات زيارات قبور الأولياء الصالحين في الشيعة والسنّة للتعبير عن التقاليد الدينيّة الشعبيّة، تحوّل القبر وأصبح مركزًا لطقوس الحج في موسم البطّيخ[7]. نشأ هذا التقليد من حاجة المؤمنين البسطاء للتقرّب من الله والدعاء إليه، والصلاة[8].

1 كان علي بن عليم من سلالة الخليفة الثاني، عمر بن الخطّاب، الذي حكم بين السنوات 634-644، والذي حكم الأمّة بعد موت أبوبكر الصدّيق.

2 تقع مدن الرباط في نقاط التماس بين بلاد المسلمين وبلاد غير المسلمين. يكسب المسلم الذي يجاهد في المعارك ضد الأعداء التي تدور في نقاط التماس هذه أجرًا، وغالبًا ما قرّرت هذه المعارك مصير حكم المسلمين في المنطقة.

3 طال، 2023، ص. 7.

4 المُرابِط- من يموت في مدن الرباط في حروب الجهاد، ممّا يمنح المُرابِط هالة القدسيّة. اعتبر الرباط في تلك الفترة أحد أهم أعمدة الجهاد في سبيل الله. تارغان، 2007، ص. 108.

5 مغير الدين مؤرّخ مقدسيّ عاش في بداية القرن الثالث عشر.

6 تارغان، 2007، ص. 107.

7 أفيتصور، 1972، ص. 141.

8 جبرينيل باركان و إيلي شيلر، 1996، ص. 11.

## زيارة الحاكم المملوكيّ وتمجيد الأسطورة

بعد معارك السلطة بين الفاطميّين والسلاجقة، جاء السلطان المملوكي بيبرس ليغزو البلاد في معارك دارت بين المماليك والصليبيّين. كتب مغير الدين قبل المعركة أنّ السلطان المملوكيّ زار قبر علي لينذر النذور وليكرّس الأوقاف، ومن بعدها انتصر وسقطت أرسوف بيديه. آمن السلطان بيبرس بالصدّيقين والعجائب ونبوءات الشيوخ[1]. بالإضافة إلى ذلك، لزيارة[2] قبور الأولياء أفضليّات سياسيّة، حيث اعتاد بيبرس تأسيس مكانته وإيمانه الورع. كانت الصدقة ضروريّة لمن كانوا عبيدًا سابقًا وأسلموا وأصبحوا فيما بعد حكّامًا وعسكريّين، مثلما كان حال المماليك. الموقع الجغرافيّ في مدخل أرسوف – المدينة التي هُزم فيها صلاح الدين الأيّوبي في معركة أرسوف التي تأسّس بعدها حكم الصليبيّين في البلاد لمئة عام – وكذلك شخصيّة المجاهد الذي سقط في معركة الجهاد المثيرة للإعجاب، أضاف بُعدًا إضافيًّا لزيارة بيبرس. يمثّل اختيار القبر استمرارًا تاريخيًّا لمعركة صلاح الدين، وكان بمثابة طلب مباركة القدّيس المدفون في القبر لاستمرار حرب الجهاد[3]. يذكر مغير الدين زيارة بيبرس كإحدى الحلقات المهمّة في تمجيده القبر وتحويله لأسطوريّ، لدرجة أن أصبح مكانًا مقدّسًا ومزارًا. ازدادت في تلك الفترة القصص والأساطير حول العجائب والمعجزات التي حدثت في القبر، ممّا كان سببًا مركزيًّا في قرار بناء المجمّع الذي حوله.

1 حانا تارغان (2007)، ص. 111.

2 الزيارة هي زيارة المواقع المقدّسة بهدف الصلاة أو نوع آخر من العبادات.

3 حانا تارغان (2007)، ص. 111.

# تطوّر المسجد حتّى يومنا

مسجد سيدنا علي | تصوير طائرة بدون طيّار، تصوير: روني كيبرمان، 2021

بشكلٍ عامّ، اعتادت الامبراطوريّات المتبدّلة تحديد مناطق نفوذها بواسطة تدخّل معماريّ لمباني الدين والمباني القديمة. بعد ترميم المشهد في فترة الحكم المملوكيّ، أُضيفت في فترة الحكم العثمانيّ الطوابق العليا.

أُنشئت حول المشهد خلال السنوات قرية "الحرم سيدنا علي"، والتي بقيت في أدنى السفح حتّى نهاية الانتداب البريطانيّ في سنة 1948. يقع المسجد اليوم في جوار موشاف رشپون ومدينة هرتسليا.

بعد قيام دولة إسرائيل، انتقلت المسؤوليّة على مسجد سيدنا علي لوزارة الأديان. في سنوات التسعين من القرن العشرين، أُعيدت ملكيّة المسجد لمجموعة من المسلمين الذين يسكنون في منطقة المثلّث[1]، وقاموا بدورهم بترميم المسجد وإعادة تنشيطه. المسجد ناشط اليوم، وبسبب موقعه في مركز البلاد، يجذب إليه الكثير من المصلّين من شمال البلاد ومركزها. تُقام الصلاة في المسجد يوميًّا، كما أُعيد إحياء الطقس الموسميّ سنويًّا منذ إنشاء المشهد[2].

1 طال، 2023، ص. 31-29.

2 من مقابلة مع عبد الحيّ، المسؤول عن صيانة المسجد، 2024.



# ترميم المجمّع ومأسسته

على خلفيّة الأحداث المذكورة، أثّر اتّجاه آخر على تطوّر قبر علي، وهو "حملة الإحياء السُنّيّة" التي قادها حكم الزنكيّين، والتي نادت بنشر التعاليم الدينيّة ودحض المسيحيّة، وتميّزت بمعماريّة المدارس، والخانقاه والزوايا، والمشاهد والأضرحة، وكذلك قبور الصدّيقين الذين حصلوا على درجة القدسيّة بعد استشهادهم. إذًا، عدا عن نشاط الحج، كانت "الزيارة" محاولة لتعميق الطابع الإسلاميّ للدولة. يُقال أيضًا إنّ زيارة بيبرس للمكان هدفت للإشارة إليه كمكانٍ يُمكن تطويره مستقبلًا ليصبح مجمّعًا أوسع وأكبر[1].

كما ذُكر، انتصار بيبرس في معركة أرسوف، بالتضافر مع معجزات أخرى حدثت بتأثير القبر، أشعلوا الأسطورة وهالة القداسة التي ارتبطت به، وذلك على خلفيّة "حملة الإحياء السنّيّة" وترسيخ الهويّة الإسلاميّة للحكم المملوكيّ، ممّا أدّى إلى ترميم القبر وتحويله لمشهد[2]، كما أدّى إلى مأسسة الزيارة الجماعيّة. بينما اعتاد بيبرس زيارة القبر لوحده، أصبحت الزيارة في فترة مغير الدين عادة ثابتة ومنظّمة أبرزت التقرّب من الشعب. كانت التجمّعات تنشط في فصل الصيف، في ذروة موسم البطّيخ والشمّام المشهور في المنطقة. لذلك، تُعتبر الحملة السنّيّة، إلى جانب زيارة الحاكم المملوكيّ وانتصاره في المعركة، نقطة التحوّل في تحويل القبر إلى مشهد، وفي مأسسة زيارة القبر لتصبح زيارة جماعيّة موسميّة دائمة.

مع نموّه ازدياد مجده، يُروى أنّ شمس الدين أبو العون[3] ساهم في ترميم المكان في نهاية القرن الخامس عشر وفي تنظيم طقوس الزيارة. تمّ استبدال القبر الخشبيّ بقبرٍ من رخام، وغطّت الأروقة المقنطرة محيط القبر، كما بُنيت المئذنة المرتفعة، وحُفرت بئر بجنب المسجد، واستُكمل بناء برج من أجل الجهاد في سبيل الله في القسم الغربيّ، كما دُفنت أسلحة للاستخدام ضدّ الفرنجة القادمين من البحر. عمليًّا، كانت هذه فترة تأسيس ومأسسة قبر سيدنا علي ليصبح مسجدًا للتعليم ونشر الدين، وللصلاة، ومركزًا للزيارة والحج[4].

1 حانا تارغان (2007)، ص. 112.

2 المشهد- بناية أُنشئت فوق قبر أو إلى جانبه، تتيح تجمّع الناس للقيام بطقوسٍ. حانا تارغان (2007)، ص. 117.

3 شمس أبو العون- من سلالة القدّيس علي بن عليم، كان مسؤولًا عن القبر وطقوس الزيارة في القرن الخامس عشر، كما كان مسؤولًا عن ترميم المشهد.

4 حانا تارغان (2007)، ص. 114-112.

# 02 عمارة المجمّع


مقدّمة
الإستقرار في المجمّع والإشارة إلى المقام
ترميم المشهد في الفترة المملوكيّة
إضافات للمجمّع في الفترة العثمانيّة
المجمّع في فترة دولة إسرائيل




## مقدّمة

بسبب التغييرات العديدة التي أُجريت في المجمّع على مرّ السنين، من الصعب تقدير بقايا المبنى منذ إنشائه بشكلٍ مؤكّد، باستثناء عظام القدّيس. مع ذلك، يمكن للبحث المعماريّ والطبولوجيّ والمادّي، بالإضافة إلى مراجعة المصادر المكتوبة، أن يسهم في تقدير محور التطوّر بشكلٍ راسخٍ (انظر محور زمنيّ مفصّل). اليوم، يمكن تحديد طبقات بناء القبر العديدة، وتوسيعه وتأسيسه في الفترة المملوكيّة، وتجديده ورفعه في البناء العثمانيّ، وترميمه وإعادة تأهيله في فترة دولة إسرائيل.

نرى في مخطّط المسجد مجمّعًا واسعًا يشمل عناصر تخصّ العبادة، ونباتات، ومصادر ماء، وأيضًا مباني خدماتيّة ملحقة. يعكس البرنامج التخطيطيّ الغني الوظيفة الحاليّة للمسجد النَشِط، الذي لا يُستخدم فقط من أجل الصلاة، وإنّما أيضًا من أجل تعليم الدين والزيارة في الطقس الموسميّ[1].

من منظور تخطيطيّ، يمكن تقسيم المجمّع لفنائيْن داخليّيْن: الجنوبيّ محاط بأروقة مقنطرة، والشماليّ محاط بقناطرٍ بأحجامٍ وارتفاعاتٍ مختلفةٍ. يشمل الطابق الثاني من المجمّع خمس قببٍ من أنواعٍ مختلفةٍ، ومئذنةٍ عاليةٍ.

1 من مقابلة مع عبد الحيّ، المسؤول عن صيانة المسجد، 2024.

## الإستقرار في المجمّع والإشارة إلى المقام

كما ذُكر أعلاه، تعود أقدم المعلومات المتوفّرة بالنسبة للقبر لفترة استبدال القبر الخشبيّ بقبرٍ رخاميّ في القرن الخامس عشر على يد أبو العون. لذلك، يمكننا الافتراض أنّ القبر الخشبيّ صمد في الفترة الأولى حتّى زيارة بيبرس. تطرح الزيارة الفرديّة لبيبرس للمكان أسئلة عن ماهيّة المجمّع في تلك الفترة. وفق مصادر عبد ابن الظاهر[1]، جرت الزيارة الفرديّة لبيبرس داخل مبنى تربة[2]. من جهة أُخرى، وُصف القبر في كتابات مغير الدين كضريح[3] من فوقه مشهد. إذن، الفرضيّة الأوّليّة هي أنّ مبنى التربة القديم في المجمّع موجود في جوار القبر في الرواق المقنطر الجنوبيّ. نفترض ذلك أيضًا بسبب اختلاف القناطر فيه عن بقيّة القناطر في المجمّع.

لا يمكن تحديد ما إذا كان المبنى الموجود في المكان هو المبنى الأصليّ، أو إذا تمّ استبداله عند ترميم المشهد في القرن الخامس عشر ببناءٍ مملوكيّ على يد أبو العون. لذلك، المقام الذي نتطرّق إليه في هذا البحث هو المنطقة الجنوب-غربيّة من الفناء المقنطر. الجدران في هذه المنطقة سميكة جدًّا وتعزّز الادّعاء بأنّ هناك بناء أقدم في هذا المكان، بالإضافة إلى وجود محراب، الذي يشكّل مساحة الصلاة الأساسيّة في المسجد باتّجاه القِبلَة.

1 عبد ابن الظاهر- كاتب السيرة في بلاط بيبرس. من: تارغان، 2007، ص. 110.
2 تربة- غرفة مربّعة فوقها قبّة.
3 ضريح: قبر، يُشير إلى المدفون فيه.

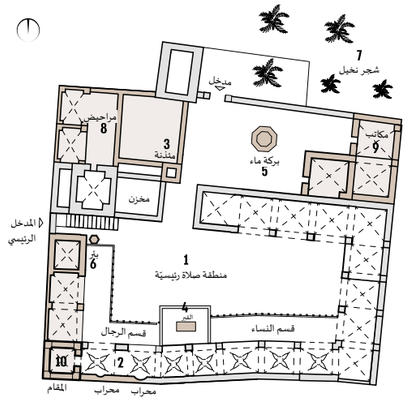


**مخطّط المجمّع** | استنادًا إلى مخطّط في بينكرفلد وأمير ، 1950.رسم 33 ص. 114.

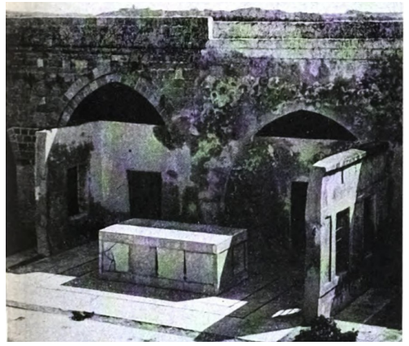

**نظرة إلى الرواق المقنطر الجنوبيّ والقبر في سنة 1950** | مئير وبينكرفلد، رسم 30 ص. 113

**نظرة إلى المسجد من جهة الجنوب** | تصوير رودي فيسنشطاين، "تسالمانيا بري-أور"، المجموعة الوطنيّة للصور على اسم عائلة بريتسكر، المكتبة الوطنيّة، 1958.

# ترميم المشهد في الفترة المملوكيّة

قبل الفترة المملوكيّة، ذُكرت شهادة في كتابات مغير الدين بشأن القبر على أنّه قبر وضريح "بُني عليه مشهدًا كبيرًا ومئذنة عالية"[1]. هذا يدلّ على وجود المشهد بدلًا من القبر، والذي استُخدم بهدف الزيارة الشعبيّة. كما يتّضح من مصادرٍ مختلفةٍ، ينقسم الترميم والبناء في المكان في الفترة المملوكيّة إلى عدّة مراحل، وذلك وفقًا للاحتياجات السياسيّة والدينيّة والأمنيّة. في المرحلة الأولى، تمّ ترميم المشهد/مبنى التربة، وفي مرحلةٍ لاحقةٍ تمّ توسيع المجمّع في فترة ابن العون، والذي كان من سلالة علي.

تُشير كتابات مغير الدين لتفاصيل التطوّر المعماريّ. بدايةً، تمّ ترميم القبر الخشبيّ وأُضيف إليه قبر من الرخام في سنة 886 (1481 ميلاديّة)، ممّا يدلّ على تغيير مكانة القبر لضريحٍ يُشير إلى قدّيسٍ[2]. في نفس الفترة، حُفر بئر في فناء المسجد وصل إلى نبع ماء (المياه الجوفيّة)، ممّا يُشير إلى قدسيّة المكان والنشاط البشريّ في المنطقة. بجانب البئر، تمّت الإشارة إلى المدخل الرئيسيّ للمجمّع من جهة البحر. في مرحلةٍ لاحقةٍ، تمّ تغيير المدخل للمدخل الأصليّ من جهة الشمال. في القسم الغربيّ من المسجد، بُني فوق الإيوان[3] برج بهدف الجهاد في سبيل الله. تمّ الانتهاء من بناء البرج الذي يصل لارتفاع عشرين مترًا في سنة 890 (1485 ميلاديّة). أمّا الفناء الداخليّ المحاط بأربع أروقة مقنطرة، فيُنسب للفترة المملوكيّة المبكرة[4]، نظرًا للقناطر المتقاطعة التي تميّز هذه الفترة. أمّا بناء المئذنة، فيُنسب لفترة أبو العون، وذلك بسبب طابعه المُضلّع الذي تقطعه شرفة مزركشة، وفي قاعدتها "طبقة من الأعمدة المتدلّية" التي تميّز البناء المملوكيّ اللاحق[5].

1 تارغان، 2007، ص. 114.
2 تارغان، 2007، ص. 114.
3 إيوان (بالفارسيّة) أو ليوان بالعربيّة، هو فضاء مسقوف مُحاط بثلاث جدران ومغلق من ثلاث اتّجاهات (فوكس، 1998، ص. 124).
4 تارغان، 2007، ص. 118.
5 ياد بن تسفي، 1998، ص. 288.

# إضافات للمجمّع في الفترة العثمانيّة

قنطرة أضلاع من داخل مجمّع المسجد | تصوير ذاتيّ، 2024

بعكس الفترة المملوكيّة التي معظم الشهادات التي تُشير إليها موجودة بصورة كتابيّة، يمكن التعرّف إلى التغييرات المعماريّة في الفترة العثمانيّة بواسطة التقنيّات والمواد والأنماط التي تميّز فترة الحكم هذه.

أُضيفت غرف في الطابق الثاني في فترة الحكم العثمانيّ فوق الأروقة المقنطرة التي تحيط المجمّع. شملت الغرف قببًا بأنواعٍ مختلفةٍ: قناطر متقاطعة، وقناطر اسطوانيّة، وقناطر مظلّة، وغرفة إضافيّة بقبّة مسطّحة. تميّز طرق البناء والمواد المستخدمة في القبب المعماريّة العثمانيّة ما قبل استخدام الخرسانة المسلّحة. في الفضاء الداخليّ لبعض القبب، تمّ استخدام "مثلّثات تركيّة"، والتي كانت فريدة للبناء العثمانيّ في تلك الفترة. بالإضافة إلى ذلك، نُقش وصف لقصّة القدّيس على لوحٍ رخاميٍّ وُضع مقابل المحراب[1]. لا يذكر مصدر مغير الدين أيّ قبّة من أيّ نوع، كما تُشير معماريّة القبب إلى أنّها بُنيت في الفترة العثمانيّة. تُشير إضافات البناء في الفترة العثمانيّة إلى استمرار نشاط المكان وصيانته، بالإضافة إلى الرغبة بإيعاز الأماكن المقدّسة للمسلمين للإمبراطوريّة العثمانيّة، ومأسستها لمنع المسيحيّين من تملُّك هذه الأماكن[2].

1 تارغان، 2007، ص. 120-118.
2 ياد بن تسفي، 1998، ص. 94.



# المجمّع في فترة دولة إسرائيل

تأسّست قرية "الحرم سيدنا علي" المجاورة للمسجد في فترة الإمبراطوريّة العثمانيّة، وقطن فيها بضع مئات السكّان حتّى سنة 1948. سُمّيت القرية على اسم القدّيس، وكانت جزءًا من محاولات الاستيطان في محاذاة المقامات والأماكن المقدّسة. إيمانًا بقدسيّة الدفن إلى جانب بن عليم، بُنيت إلى جانب القرية مقبرة. في نفس الفترة، شمل المجمّع برامج تخطيطيّة إضافيّة، على ما يبدو أنّها تعود لفترة الإمبراطوريّة العثمانيّة وما بعدها. بُنيت غرف إضافيّة فوق الأروقة المقنطرة حول المسجد، وتغيّر اتّجاه المدخل ليصبح من الشمال، كما بُني سور للمدخل. بالإضافة إلى ذلك، أُضيفت بركة ماء مثمّنة، تمّ استخدامها، على ما يبدو، من أجل الوضوء قبل الصلاة. عند قيام دولة إسرائيل، تمّ نقل المسؤوليّة عن المجمّع لوزارة الأديان، وأُعيدت في سنوات التسعين من القرن العشرين ليد مسلمين من سكّان المنطقة. حتّى ذلك الحين، كان المسجد مهجورًا وتوقّف استخدامه. بعد جمع التبرّعات والأموال، تمّ ترميم المسجد ترميمًا شاملًا، وتمّ تجديد المئذنة التي تساقطت، وترميم الجدران التي تهاوت بطريقة دقيقة جدًّا لتصبح كما كانت عليه في السابق تمامًا. بالإضافة إلى ذلك، سُدّت الفتحات الكبيرة بواسطة شبابيك، وأسقف وبناء خفيف[1]. مع ذلك، يروي المسؤولون عن المكان أنّ تقاليد الحج والزيارة لم تعد كما كانت عليه قبل قيام الدولة، مع أنّها قائمة بصيغة معيّنة حاليًّا.

1 من مقابلة مع المسؤول عن المسجد، عبد الحيّ، 2024.

# 03 تحليل مبنى المقام

المقام كجزء من المجمّع
مراحل البناء
تغطية المبنى بسقف



## المقام كجزء من المجمّع

بعكس مظهر العديد من المقامات التي تظهر وحيدة في المشهد، تمّ استيعاب مبنى مقام سيدنا علي بالمجمّع الذي يحيط به، حتّى أصبح من الصعب رؤيته والإشارة إلى موقعه. الطبقات المتعدّدة التي تمّ دمجها حتّى أصبحت مجمّعًا موحّدًا تُشير إلى سيرورة انتقال القبر من "مقام" إلى "مسجد". وفق شهادة عبد الظاهر[1]، تمّ ترميم مبنى المشهد/التربة الأصليّ الذي كان بجانب القبر في الفترة المملوكيّة، أو تمّ بناء المشهد بدلًا منه، ويُنسب إلى الزاوية الجنوبيّة-الغربيّة في المجمّع اليوم. بالإضافة إلى ذلك، جدران الغرفة مصنوعة من حجارة كركار سميكة جدًّا، ممّا يعزّز الادّعاء بأنّ البناء القديم تمّ من دون تقنيّات. كما أنّ وجود المساحة في جوار القبر والمحراب تشكّل مساحة الصلاة الأساسيّة في المسجد باتّجاه القِبلَة (انظر الرسم). لذلك، سنقوم بالتعمّق وبحث هذه المساحة كي نستكشف التغييرات التي طرأت عليها، والمواد والتقنيّات التي تمّ استخدامها في فترات الحكم المتغيّرة.

1 عبد الظاهر- كاتب السيرة في بلاط بيبرس. من: تارغان، 2007، ص. 110.

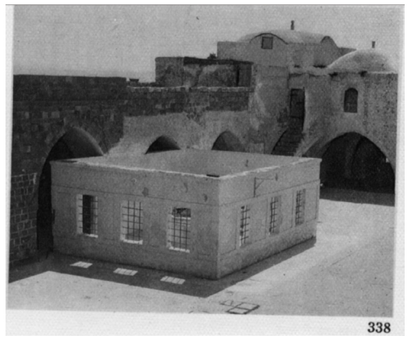
338

**نظرة إلى الجدار الذي يحيط القبر ومن خلفه المقام** | شولطان، فرانك، 1881-1942 مصوّر، الفناء الداخليّ في مسجد سيدنا علي، 1920-1923، توسيم IL-INL-YBZ-0210-388، ياد يتسحاق بن تسفي (إسرائيل المتكشّفة)، مجموعة رحلات فرانك شولطان في البلاد المقدّسة، ياد يتسحاق بن تسفي، YBZ.0210.338.

## مراحل البناء

المساحة الموجودة في الزاوية الجنوبيّة-الغربيّة مكوّنة من مستويين تمّ بناءهما في مراحلٍ مختلفةٍ وفتراتٍ مختلفةٍ عبر التاريخ. تمّ بناء القسم الأسفل كما هو اليوم في الفترة المملوكيّة، بينما تمّ إضافة القسم الأعلى والقبّة في الفترة العثمانيّة[1]. على ما يبدو، سبقهما قبل الفترة المملوكيّة مبنى إضافيّ، كما هو مذكور أعلاه. المواد التي استخدمت لبناء المسجد هي الكركار المحلّيّ الذي تمّ وصله باستخدام الطين. سُمك الجدران مترًا واحدًا، وسُمك الأعمدة 1.2 مترًا[2]. المستوى الأسفل هو عبارة عن مساحة تقع في الزاوية التي تصل بين الأروقة المقنطرة الغربيّة والجنوبيّة التي تحيط مجمّع القبر. يشمل الرواق المقنطر الجنوبيّ المساحة المعدّة للصلاة، ولذلك حظي، على ما يبدو، باهتمامٍ معماريٍّ بارزٍ أكثر من غيره. مساحاته مغطّاة بقناطر تشبه النجمة، مقارنةً بالقناطر المتقاطعة في باقي الأقسام. لا يشمل المبنى الكثير من الزركشات، ولكن معماريّته الفريدة بارزة، وخصوصًا من خلال التنوّع الكبير للقبب والقناطر[3]. تترك هذه الخصائص انطباعًا كبيرًا في الطوابق العليا، وأيضًا في المساحات الداخليّة.

1 تارغان، 2007، ص. 120-118.
2 من مقابلة مع المسؤول عن المسجد، عبد الحيّ، 2024.
3 روزين أيالون، 1998، ص. 288.

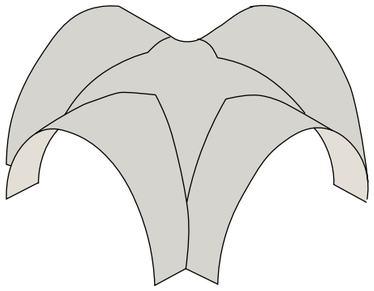

**قنطرة نجمة** | سقف الرواق المقنطر الجنوبيّ والطابق الأوّل في المقام، من نموذج راينو

# تغطية المبنى بسقفٍ

السقف الفريد في الطابق الثاني للمقام عبارة عن قنطرة مضلّعة مدبّبة. يتكوّن البناء من أقواس مدبّبة تستند إلى أضلاعٍ توزّع الضغط من القبّة للأعمدة السميكة في زوايا المبنى. القبّة مبنيّة بطرازٍ حديثٍ يُنسب إلى طراز البناء في الفترة العثمانيّة، وهي مصنوعة من طين التراكوتا المجوّف، الذي بدأ تصنيعه في غزّة في القرن الثامن عشر، وتمّ إحضاره إلى أرسوف عن طريق البحر[1]. تمّ وصل الأقواس والأضلاع باستخدام الطين ومن ثمّ تغطيتها بالحجر. هذه الطريقة التي تستخدم الفخّار الأجوف تتيح العزل الحراريّ وتخفّف من وزن القبّة.

1 تارغان، 2007، ص. 119.

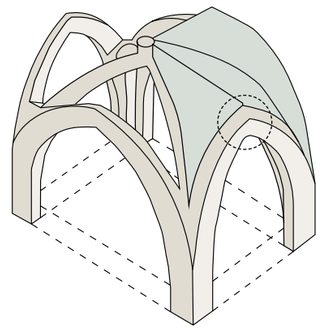

**قنطرة مضلّعة مدبّبة** | السقف العلويّ للمقام، من نموذج راينو

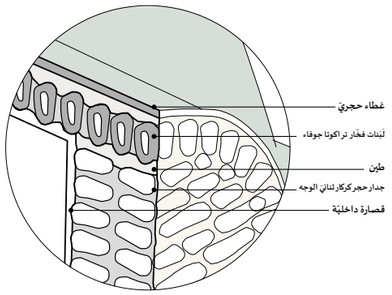


**تفاصيل السقف العلويّ** | وصل ومواد القبّة، من نموذج راينو

# 04 نقاش طبولوجيّ


طيف الخصائص الطبولوجيّة المختارة للنقاش
العلاقة بنقطة الاستيطان
الإضافات والمباني الملحقة بالقبر
طقس موسميّ




## طيف الخصائص الطبولوجيّة المختارة للنقاش

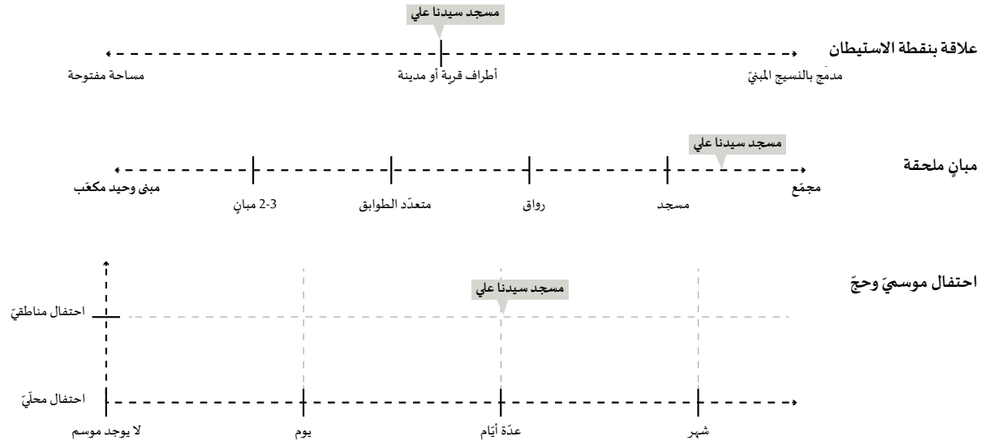


## العلاقة بنقطة الاستيطان

بالإضافة إلى كونها مواقع دينيّة، تشكّل المقامات جزءًا مركزيًّا من الحياة اليوميّة – يوم مخصّص للمجتمع المحلّيّ. لذلك، هناك أهمّيّة كبيرة جدًّا لقربها من النسيج المبنيّ. يمكن أن يؤثّر وجود المقامات على تصميم المبنى أو البلدة، حيث تتطوّر من حولها حياة على شكل مساحات عامّة، وطرق جديدة، وبناء جديد. تتواجد العديد من المقامات في مناطق جغرافيّة بارزة، كالتلال أو بالقرب من مصادر ماء، ممّا يعزّز مكانتها الروحيّة والفيزيائيّة[1]. بالإضافة إلى ذلك، يلعب المقام دورًا مركزيًّا في النشاط الدينيّ والاجتماعيّ، ممّا يسهم في ترسيم الحياة الاجتماعيّة في البلدان المجاورة له. على مرّ السنين، تمّ الحفاظ على العديد من المقامات وملاءمتها للظروف البيئيّة الثانويّة، ممّا ضمن دمجها مع النسيج المبنيّ[2].

على مرّ السنين، تطوّر مسجد سيدنا علي بموازاة تطوّر النسيج من حوله. بدايةً، وُضع القبر على أطراف مدينة أرسوف الصليبيّة. في فترة حكم بيبرس، وفي إطار الاتّجاه العام الذي هدف إلى منع عودة الصليبيّين إلى المنطقة[3]، تمّ تدمير مدن الساحل كاملةً – كما تمّ هدم مدينة أرسوف – وبقي المقام قائمًا بجانب خربة المدينة القديمة. في مرحلة لاحقة، بُنيت أسفل المجمّع المقدّس قرية "الحرم سيدنا علي" التي سُمّيت على اسم القدّيس المدفون هناك. في تلك الفترة، استخدم سكّان القرية المسجد بشكلٍ منتظمٍ، وكان مركز طقوس الحج. بعد قيام الدولة، ترك سكّان القرية المكان، وتوسّعت مدينة هرتسليّا وموشاف رشپون على حساب أراضي القرية. في العقود الأخيرة، أُعيد نشاط المسجد، ويستخدمه اليوم يوميًّا المسلمون الذين يتواجدون في المنطقة بهدف الصلاة، وأيضًا لممارسة طقوس الحج في موسم الصيف[4].

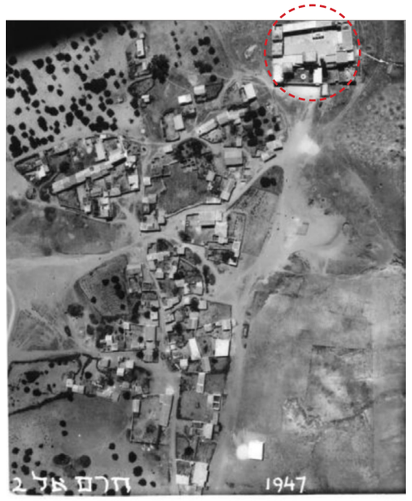


**قرية الحرم** | من جنوب-غرب القرية (في الأعلى من جهة اليمين) مسجد سيدنا علي، شاطئ أبولونيا، 1947، توسيم IL-INL-YBZ-0103-285، ياد يتسحاق بن تسفي (إسرائيل المتكشّفة)، مجموعة صور جوّية لهيلِل بيرغير، ياد يتسحاق بن تسفي، YBZ.003.285.

1 Cnaan, Taufik, p. 2-5.
2 طال، 2023، ص. 31-29.
3 ياد بن تسفي، 1998، ص. 19.
4 من مقابلة مع المسؤول عن المسجد، عبد الحيّ، 2024.

# الإضافات والمباني الملحقة بالقبر

المباني المُلحقة بالقبر هي جزء لا يتجزّأ من طبولوجيا الموقع المقدّس في الإسلام، حيث أنّها تعزّز التجربة الدينيّة والروحيّة لزوّار المكان. تشمل العديد من قبور المقامات إضافات بناء، كالمساجد، والقبب، والأروقة التي تدمج قداسة المكان بالنشاط الدينيّ اليوميّ[1]. بالإضافة إلى ذلك، استُخدمت المباني للقيام بطقوسٍ موسميّةٍ أو كفضاءات تعليم مجاورة للمقام، التي هدفت لتعزيز ونشر الدين الإسلاميّ. إلى جانب ذلك، كان من المعتاد بناء غرف خدمة إضافيّة، كالمطبخ، والمخزن، أو غرف سكنيّة[2]. يظهر من المراجعة التاريخيّة والمعماريّة للمكان بأنّ الخطوة الأهمّ في تحويل مجمّع قبر سيدنا علي من مقامٍ لمسجدٍ كانت في الفترة المملوكيّة التي توسّع وتأسّس فيها القبر ليصبح مشهدًا. في تلك الفترة، وعلى خلفيّة تأثيرات حملة الإحياء السُنّيّة، استقرّ الحكم المملوكيّ من خلال تعزيز الهويّة الإسلاميّة. يبرز في كتابات مغير الدين التحوّل الاصطلاحيّ في وصف المقام، ابتداءً من استخدام "قبر"، ومن ثمّ "ضريح"، وأخيرًا "مشهد" بعد ترميم المكان. تُشير هذه السيرورة إلى استخدام ممارسات شائعة فيما يتعلّق بقبور القدّيسين في إطار حملة النهضة السنّيّة، والتي من خلالها تحوّل القبر لمجمّع تعليم، وصلاة، وحج. شمل المشهد غرفًا لاستخدامات مختلفة، منها للصلاة، والتعليم، والضيافة، والتخزين. استمرّ التطوّر المعماريّ فيما بعد، في الفترة العثمانيّة وما بعدها. تحوّل المكان من قبرٍ بسيطٍ إلى معلمٍ، ومن ثمّ مكان للزيارة الفرديّة داخل مبنى التربة، وأخيرًا إلى مشهد. أُضيفت خلال السنين غرف جديدة عزّزت هويّة المكان كمسجد ومكان لتعليم الدين، وذلك بموازاة إنشاء قرية الحرم المجاورة للمجمّع، التي فعّلت المكان بطريقة منظّمة ارتبطت بالحياة اليوميّة، وأيضًا بطقوس الحج.

1 Cnaan, Taufik, p. 16-18.
2 Cnaan, Taufik, p. 16.



# الطقس الموسميّ

مسجد سيدنا علي | تصوير: نير ساديه

جرت العادة في الماضي أن يتحوّل أيّ احتفالٍ عائليّ أو تعبيرٍ عن فرحٍ في الأماكن العامّة إلى "فرحٍ دينيّ"، تُجرى في إطاره طقوس حجّ وتجمّعات ذات طابع علنيّ. غالبًا ما كانت الاحتفالات الشعبيّة للمسلمين محلّيّة. في السنوات الأولى من الفترة المملوكيّة، ازدادت المخاوف من الحروب الصليبيّة وصراعات القوى مع الصليبيّين. على خلفيّة ذلك، تحوّلت الاحتفالات إلى احتفالات ضخمة وحاشدة ذات خصائص عدوانيّة، في محاولةٍ لمنع الصليبيّين من إعادة احتلال الأراضي. لذلك، اعتاد المؤمنون الانطلاق في مواكب حجٍّ في فصلي الربيع والصيف، وبهذا الشكل، تجمّع عدد كبير من المؤمنين المسلمين في الأماكن المقدّسة. توافدت حشود للأماكن المقدّسة في منطقة الساحل، ومن بينها مسجد سيدنا علي[1].

بالإضافة إلى ذلك، تُشير شهادة أخرى من القرن التاسع عشر عن الطقس الموسميّ في سيدنا علي أنّه كان واحدًا من النقاط المركزيّة في منطقة الساحل. جرى الاحتفال بهذا الطقس في فصل الصيف، وتحوّل المكان خلاله لميناء لتصدير البطيخ بالتزامن مع طقس الحج[2].

1 أفيتصور، 1972، ص. 141.
2 أفيتصور، 1972، ص. 142.

# استنتاجات وملخّص
# مسقنوت وסיכום

يجسّد تطوّر مسجد سيدنا علي من قبر بسيط لمجمّع ناشط وفعّال حتّى اليوم قصّة أراضي البلاد على مرّ التاريخ، كما أنّه يجسّد التغيُّرات السياسيّة والدينيّة التي طرأت عليها خلال هذه السنين. على خلفيّة انتصار بيبرس في معركة أرسوف وحملة الإحياء السُنّيّة، تعزّزت أسطورة القبر وأصبح مركزًا للحجّ.

من خلال المراجعة الشاملة، نكتشف التعقيد التاريخيّ والدينيّ والمعماريّ الذي تكشفه طبولوجيا المكان، ودوره المتغيّر والمستجدّ طيلة أجيالٍ وأجيال. المكان ليس نتيجة لحظيّة، وإنّما نتيجة سيرورات اجتماعيّة وسياسيّة واسعة أكثر تشكّلت تدريجيًّا، مع التشديد على الفترة المملوكيّة. في هذه الفترة، تحوّل المكان من مقامٍ متواضعٍ لموقعٍ مركزيٍّ للدين والعبادات، ممّا يعكس قوّة الحكم الإسلاميّ وحملة الإحياء السُنّيّة التي حصلت في المنطقة.

التغييرات المعماريّة والطبولوجيّة التي طرأت على مرّ السنين، وتوسيع المجمّع، وإضافة مستوى ومتنوّع من القناطر، وتوحيد المجمّع الدينيّ مع الوظائف الاجتماعيّة – كلّها تمثّل ليس فقط الانتقال من مقامٍ لمسجدٍ، وإنّما أيضًا اندماج المجمّع المبنيّ كجزء من حياة النسيج الحضريّ من حوله.

يشكّل مسجد سيدنا علي شهادة حيّة للحفاظ على سيرة القدّيس، وأيضًا لكونه مسجدًا ناشطًا في المجتمع. وبهذا، يعبّر عن كيف غيّر التطوّر الطبولوجيّ في قبر سيدنا علي شكله من مقامٍ لمسجدٍ.

# قائمة المراجع
# ביבליוגרפיה


**كتب، مقالات وخرائط:**

- باركان، جبرئيل وشيلر، إيلي (1996)، *دين وعبادات، وقبور القدّيسين المسلمين في أرض إسرائيل*، إصدار أريئيل، القدس، ص. 11.
- طال، أوري (2023)، *قبور القدّيسين المسلمين في أرض إسرائيل*، إصدار ياد يتسحاق بن تسفي، القدس.
- تارغان، حانا (2007)، *قبر سيدنا علي في أرسوف: تاريخ مكان مقدّس*، في رول، طال ووينتر (محرّرون)، لقاءات الصليبيّين والمسلمين في أرض إسرائيل، إصدار هكيبوتس همؤوحاد، ص. 123-105.
- ياد يتسحاق بن تسفي، (1998)، *تاريخ أرض إسرائيل- حكم المماليك والعثمانيّين*، إصدار كيتر، القدس.
- فوكس، رون (1998)، *البيت العربيّ في أرض إسرائيل*، إصدار كيتر، إصدار كاتيدرا، ص. 124.
- شموئيل، أفيتصور (1972)، *الحياة اليوميّة في أرض إسرائيل في القرن التاسع عشر*، إصدار ياد يتسحاق بن تسفي، القدس، ص. 140.
- Cnaan, taufik (1980), *Muhammedan Saints and Sanctuaries in Palestine* , p. 18-16.
- Mayer, L.A. & Pinkerfeld, J. (1950), *Some Principal Muslim Religious Buildings in Israel,* The ministry of Foreign Affairs.

**مواقع إنترنت وروابط:**

- موقع "ذاكرات"- الحرم سيدنا علي https://www.zochrot.org/villages/village_details/49184/ar?alHaram__Sayyidna_Ali_%20
- موقع مركز خرائط إسرائيل https://www.govmap.gov.il/
- بيت عبد في رشپون- يوآف أفنيؤون https://www.yoaview.com/Yoaview/SITE/?action=showobject&sn=2_869
- سيدنا علي حتّى وادي الفالق تصور شيزاف https://shezaf.net/7/
- كيكار هَشبات- مهرجان بطّيخ وأسياخ لحم غنم في سيدنا علي https://www.kikar.co.il/haredim-news/398833

# ملاحق
# نسفحيم

**مقابلة مع المسؤول عن المسجد- عبد الحيّ | 03.06.2024**

سؤال: هل يمكنك أن تخبرنا عن نشاط المسجد ودورك فيه؟

أنا عبد الحيّ، المسؤول عن المسجد منذ الترميم الذي كان في سنوات التسعين. أنا هنا منذ أعمال الترميم، حيث كان المكان مهجورًا بعد سنة ١٩٤٨. أنا مسؤول اليوم عن الصيانة الجارية في المسجد، وإدارة الصلوات فيه، وكلّ ما يتعلّق بإدارة مسجد سيدنا علي المسمّى على اسم القدّيس المدفون هنا – علي بن عليم. القدّيس مدفون هنا من فترة قديمة جدًّا، ويشكّل المكان مكانًا فريدًا للحجّ سنويًّا في فترة الصيف. بالإضافة إلى ذلك، يُعتبر المكان مسجدًا نَشِطًا، وأنظّم الصلوات فيه يوميًّا. تكون ذروة النشاط عادةً في أيّام الجمعة حيث يأتي مصلّون من جميع أنحاء البلاد للصلاة.

سؤال: ماذا تعرف عن تاريخ المسجد؟

هذا المسجد موجود منذ مئات السنوات وله تاريخ قديم جدًّا. كان علي بن عليم قدّيس استشهد في حروب الجهاد (حروب ضدّ المسيحيّين وديانات أخرى)، ودُفن أوّلًا في الجبل أمام البحر في سنة 1081. بعد فترة، بُني المسجد وأصبح مركزًا للحجّ. يُشير سُمك الجدران والأعمدة أنّ المبنى قديم جدًّا، فسُمك الجدران مترًا والأعمدة 1.2 مترًا. في فترة الحكم العثمانيّ، كانت هناك قرية في جوار المسجد سُمّيت على اسم القدّيس- الحرم سيدنا علي. شملت القرية بضع مئات السكّان في فترة الانتداب البريطانيّ، وهجرها سكّانها في سنة 1948.

سؤال: كيف تغيّر المسجد بعد الترميم؟

بعد سنة 1948، انتقلت المسؤوليّة عن المسجد لوزارة الأديان ولم يكن به أيّ نشاطٍ. بقي المكان مهجورًا لمدى سنوات عديدة. اهترأ المبنى ودُمرت أقسام منه حيث وقعت الكثير من حجارة الجدران. كان المكان قبل الترميم مفتوحًا وانتُهكت حرمته، كان مفتوحًا للجميع. كان الهدف الرئيسيّ للترميم هو إعادة المكان لوضع لائق، وإغلاق الأبواب والنوافذ، والقيام بتصليحات بنيويّة في الأماكن المدمّرة في المجمّع.
أعدنا إلصاق اللَبَنات التي وقعت من الجدران. كان حجم لَبَنات المسجد حوالي 40-30 سم. بالإضافة إلى ذلك، قمنا بقصارة السقوف خلال الترميم، وأصلحنا الجدار المحيط بالقبر. إلى جانب تصليحات المبنى، أضفنا إغلاقًا بعرائش وبناء خفيف في مناطق الصلاة ومناطق أخرى.

سؤال: كيف يتمّ استخدام المسجد اليوم؟ كيف تغيّر خلال السنوات؟

يُقال إنّ المكان كان مركزًا للحجّ قبل سنة 1948، وإنّ الاحتفالات الموسميّة كانت حاشدة جدًّا. كان من المتّبع أكل البطّيخ الذي زُرع في منطقة مجاورة للمسجد، وكان سيدنا علي معروفًا بالاحتفالات في موسم البطّيخ. في الفترة الممتدّة من قيام الدولة وحتّى فترة الترميم، لم يكن المكان نَشِطًا بتاتًا. كان بعض الأشخاص يأتون كلّ فترة ويحاولون إعادة الاحتفالات في فصل الصيف. منذ ترميم المكان، عاد المسجد لنشاطه، وتعزّزت الاحتفالات الموسميّة. يأتي أشخاص من جميع أنحاء البلاد للصلاة وزيارة قبر القدّيس.